

تفسير ابن كثير

وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ

وقوله : (وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين) ، معنى الكلام : أن هؤلاء

القوم الذين أصابهم هذا المطر كانوا قنطين أزلين من نزول المطر إليهم قبل ذلك ، فلما

جاءهم ، جاءهم على فاقة ، فوقع منهم موقعا عظيما . وقد اختلف النحاة في قوله : (وإن

كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين) ، فقال ابن جرير : هو تأكيد . وحكاه عن

بعض أهل العربية . وقال آخرون : [وإن كانوا] من قبل أن ينزل عليهم المطر ، (من

قبله) أي : الإنزال (لمبلسين) . ويحتمل أن يكون ذلك من دلالة التأسيس ، ويكون

معنى الكلام : أنهم كانوا محتاجين إليه قبل نزوله ، ومن قبله - أيضا - قد فات عندهم

نزوله وقتا بعد وقت ، فترقبوه في إبانته فتأخر ، فمضت مدة فترقبوه فتأخر ، ثم جاءهم

بغثة بعد الإياس منه والقنوط ، فبعد ما كانت أرضهم مقشعة هامدة أصبحت وقد اهتزت

وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج ; ولهذا قال :